الحليف اللدود والمتاهة الدائرية.. من سيعلق الجرس؟

د . أحمد عبدالاله

التحالفات الضبابية بين المملكة العربية السعودية والإخوان المسلمين في اليمن أنتجت تعقيدات كبيرة في مسارات الأزمة، فلا النصر تحقق ولا العلاقة استقرت على مستوى واضح ومحدد ولا أيّ طرفٍ نال من حب الآخر جانبًا .

عام خامس يمر دون تغيير أساسي يذكر سوى أن الحوثيين أصبحوا أكثر تمسكًا بالأرض وأكثر عدة وعتاد وأكثر معرفة بالصناعات الحربية ويمتلكون المبادرة في إطلاق عاصفة مضادة من الصواريخ وطائرات الدرونز وأصبحوا عضواً فاعلاً في نزاعات الإقليم وأصحاب كلمة مسموعة لدى المجتمع الدولي وشريك قادر على الإملاء في محادثات السلام وتدريجياً سيستقبلون العائدين إليهم باتجاه معاكس لخط الهروب الشهير لكبار وصغار المسئولين المدنيين والعسكريين في مستهل الأزمة.

عام خامس والحوثيون أكثر قدرة على المناورات السياسية والعسكرية وفهموا جيدا كيف يديرون اقتصادهم الحربي ويطورون مصادرهم ويغرسون خطابهم في عقول الشباب والفتية ويكيفون مؤسساتهم مع بيئة الحرب ويروضون قبائلهم ويحولون التعليم لخدمة أيديولوجيتهم ويلونون صرختهم بإعلامهم الموجه والنشط ويوحدون بالقوة ساحاتهم حيث لا صوت آخر يعارض صوتهم. وبكلمات قليلة أصبحوا الحاكم المطلق الآمن على كل جوانب الحياة في مناطق سيطرتهم .

في الجانب الآخر من المشهد فشلت "الشرعية" تماماً بأن تصبح مظلة جامعة وتوجه طاقاتها نحو المعركة مثلما أخفقت بصورة يصعب استيعابها في إدارة الاقتصاد والمجتمع وأنتجت كثيراً من الأزمات؛ بل إنها تلاشت داخل "كيان حزبي" أصبح حقلاً سياسياً تتلاقح فيه تكتلات تحتكم إلى بيئته وأهدافه وعناصر قوته التي ترتكز على الإعلام والناشطين في القنوات وميديا (التنافر الاجتماعي) الذين بنوا جبالاً من الثرثرة تحوم على قممها أسراب المغردين ليحولوا البطولات من ميادين القتال إلى الضرب على الكيبورد والكلام المباح لإرهاب كل من يخالفهم.

أما الشق الأكثر سوادًا لهذه الكوميديا فهو أن "الشرعية" دخلت بصورة شبه رسمية ضمن محاور الحرب الباردة الخليجية -الخليجية من بوابة حزب الإصلاح، حليف المملكة اللدود في اليمن... بل أصبحت طرفاً فاعلاً فيها. أي أنها (الشرعية) تقف هي وداعمها الأساسي (المملكة السعودية) على طرفي نقيض حاد في هذا الصراع المرّ. فهل هو طول بال أم طول غياب؟

المملكة السعودية بوسائلها القديمة وضعت إمكاناتها في مسارات تكاد تصب في إطالة الحرب، والخوف أن تصبح متاهة دائرية لا نهاية لها، دون الإدراك بأن التشبث بأول السطر أضاع النص كاملاً؛ فهناك قراءات عميقة يجب تداركها عسى أن تواكب المتغيرات قبل أن تصل التعقيدات إلى نقطة لا رجعة عنها ويؤول المشهد إلى خراب مستدام .

لا أحد يعلم أن كان هذا الأمر مُدرك لديها أم أنها تعمل وفقا لفطرتها التاريخية التي أوقعتها في مصائب متكررة على صعيد سياستها الإقليمية وخسرت الكثير من محيطها الحيوي ومصالحها وحين استفاقت لم تزل وشاحاً تقادم على ناظريها ولم تنظف أصابعها من عوادم الزمن المتراكم.

هناك بالفعل حيرة ماتزال تنمو بين الناس وتساؤلات عميقة حول الرؤية والهدف خاصة حين يواصل إعلاميون سعوديون تقديم تفسيرات متناقضة جداً حول مايجري في اليمن ومصير الجبهات، سنة بعد سنة دون يقظة حقيقية تدق أجراس الحذر وتضع الأصبع على الخلل النازف. فما حقيقة السكوت عن الحقيقة؟

وفي السياق ذاته لا يمكن إغفال الإيقاع الممل لأداء الإعلام الفضائي الذي يتكرر على نمط الطوابير الصباحية في المدارس الابتدائية القديمة ويتشبث بطرب العبارة المضحكة "نحن هنا أين أنتم" والتي بالفعل تعكس حقيقة أنه مجمد هنا بينما يتحرك الآخرون. فمن يجرؤ على التصديق واستيعاب أن الإعلام ظل خمس سنوات على وسادة الهذيان المتكرر وكأنه مصاب بنوع من "الحمّيات" الغريبة، في معركة كان يعتقد الناس في بداياتها بأنها مسيرة أيام أو بضع أسابيع... فأين أنتم؟

الحرب الطويلة لا تخدم أحد خاصة وأن الحوثيين يكتسبون خبرة ومنعة ويكبرون وتزيد حيلهم عكس التوقعات القديمة فيما الشرعيون يكدسون الأسلحة ويعدون جيوشهم لمعارك المرحلة "ب" ولا يحققون في حربهم المعلنة أي تقدم يذكر عدا تلميع البساطير من غبار الركود أمام التباب.

لقد تعثرت "الشرعية" حين سخرت كل قدراتها وإمكاناتها في مهب صراعات الإخوان الإقليمية وفي مواجهة استحقاق الجنوب بصورة عدائية... هذا الاستحقاق الذي تعمد أخوان اليمن الترويج له عند انفجار الأزمة والتمدد الحوثي جنوباً في عام ٢٠١٥م بطريقة تنم عن الاختباء وراء "حمية الضرورة" لاستخدام الآخرين في حروبهم وما أن تصفو الأجواء؛ حتى يكشفوا عن معاركهم الحقيقية.

ربما تدرك المملكة السعودية بأن الإخوان لن يتخلّوا عن حلمهم، خاصة في حكم "أقاليم" الجنوب والوسط التي حددوها في حوار صنعاء، وكانت الصاعق الذي أغرق الجميع في بحر من الدماء... وحين يضعون أيديهم عليها سيفاوضون الحوثي لاقتسام السلطة وفقاً لمعادلة الأرض. وإذا لم يحققوا ذلك سيحولون تلك المناطق إلى ساحات نزاع طويل الأمد على قاعدة الخيار الشمشوني لتصبح الأرض بعد فوضى عارمة ملكا لهم أو هكذا يعتقدون! فأكثر شيء يتحلون به تاريخياً هو "التقية وطول النفس" وأكثر شيء متوفر لديهم هو "الوقت".

الكثيرون ضمن مؤسسات المملكة يدركون ضرورة إعادة تقييم استراتيجية بلادهم... فالأزمة اليمنية عميقة ومتعددة المحاور ولا يمكن لأيّ عقل سياسي أن يتقبل فكرة أن حرب خمس سنوات (وما بعدها) هي فقط من أجل رئيس انتقالي... إلى آخر النشيد المعروف... لأن هذا سيصبح عنوان لمعجزة الضياع المستمر الذي سيدخل الجميع في انهيارات ممنهجة وتتحول نقطة "الضعف الجغرافية" لدى المملكة إلى وجه آخر للفجيعة. فمن منهم سيعلق الجرس؟

مركز فرنسي للدراسات الاستراتيجية : مأرب مركز للإرهاب

الأمناء/متابعات:

نشر مركز دراسات دولي تقريراً حول الإرهاب في اليمن والذي يتركز في مناطق جديدة.

التقرير الذي نُشر تحت عنوان (مناطق جديدة من الإرهاب في اليمن) وصدر عن (الوكالة الدولية للصحافة والدراسات الاستراتيجية – فرنسا) ركز على انتشار الإرهاب الذي يستعد الإخوان المسلمين باليمن نشره في (محافظة مأرب وفي جزيرة سقطرى) باعتبارها مناطق جديدة للإرهاب في اليمن.

وربط التقرير الذي نشر في 19 يوليو 2019 بين الإرهاب الذي ضرب فرنسا ودول أوروبا وبين ما يجري في اليمن من أنشطة إرهابية يقوم بها الإخوان المسلمون في اليمن .

وقال التقرير : إن الوكالة الدولية للصحافة والدراسات الاستراتيجية في باريس تنشر مذكرة حول اليمن وسيناريوهات الإرهاب التي تستعد في محافظة مأرب وفي جزيرة سقطرى.

وتلقي المذكرة الضوء على الدور المباشر وغير المباشر لـ "الإخوان المسلمين" في التطرف والإرهاب في اليمن ، في مواجهة حشد سكان جنوب اليمن والذين تمكنوا من طرد تنظيم القاعدة ، بفضل دعم الإمارات العربية المتحدة دولة الإمارات العربية المتحدة وكجزء من العمل الدولي ضد الإرهاب.

وأشار التقرير أنه من المرجح أن تكتسح تلك الجهود خطط إرهابية جديدة تهدف إلى تحويل المنطقتين (مأرب جزيرة سقطرى) إلى معارك جديدة ضد الإرهاب.

وهذا ما جاء في المذكرة التي نشرتها (الوكالة الدولية للصحافة والدراسات الاستراتيجية في باريس).

الإخوان المسلمون" في اليمن: السيطرة على سقطرى ومأرب

في يناير 2015 ، شهدت فرنسا واحدة من أكثر الأعمال الإرهابية دموية التي ضربت العالم. هاجم الإخوان سعيد وشريف كواشي مقر الصحيفة الساخرة "تشارلي إبدو" وقتلوا 12 شخصًا.

صاح أحد الإخوة في وقت الأحداث: "نحن تنظيم القاعدة في اليمن". وبعد صدمة ، برز سؤال: ماذا يفعل إرهاب اليمن في فرنسا؟ .

وكانت الإجابة : الرابط موجود ، حيث يتم الحفاظ عليه من خلال عمل طويل الأجل يمزج بين السياسة والدين ، وقد نقله الرئيس الفرنسي إيمانويل معكرون بوضوح في أبريل الماضي: حيث قال إن الأكثر نشاطا إرهابياً من الإسلام السياسي وأفضلهم تنظيما هم (الإخوان المسلمون).

جذور التطرف

اليوم ، من الصعب السيطرة على الأيديولوجية المتطرفة.

ويتم الحفاظ عليها بذكاء من قبل الإخوان ، الذين يستخدمون المكر لتحقيق غاياتهم ، وخاصة من خلال ارتداء الملابس المعتدلة ، والتي تصل إلى حد إدانة العنف عندما يتعلق الأمر بإنقاذ المظاهر .

لكن واقع الأحياء في الضواحي الفرنسية يكشف عن توسع تلك الجماعات ، على أساس التجنيد الدائم وتبادل المعلومات على نطاق عالمي.

وما يحدث في سقطرى ، جنوب اليمن ، يصل على الفور إلى الضواحي الفرنسية بفضل شبكة من الجمعيات إخوانية التي تمكنت أيضًا من الحصول على أموال من قطر تحت غطاء الأعمال الخيرية.

الإخفاء سمح لـ "الإخوان المسلمين" بالازدهار في الغرب. جعلت السذاجة السياسية لبعض السياسيين الفرنسيين ، وخاصة على اليسار ، من نسيان إحدى الخصائص الرئيسية للعمل الفكري الفرنسي: معرفة كيفية قراءة التاريخ. يظهر تاريخ الإسلام السياسي أن استخدام القوة هو خيار خطير لم يتم التخلي عنه؛ الجهاد هو أحد أسسها.

ينتمي "الإخوان" في فرنسا للدول العربية وأغلبهم يمنيون وينشطون بروح الولاء تجاه كبار السن الذين لعبوا دورًا رئيسيًا في تجنيد الأحزاب الصغيرة للقتال في أفغانستان في الثمانينيات.

استراتيجية التقاء

واحدة من أكثر العلامات إثارة للقلق لهذا السذاجة الأوروبية هو الاحتفال بـ "الربيع العربي" الذي تمكنت "جماعة الإخوان المسلمين" من استغلاله لتحقيق أهداف سياسية جديدة. ومن الأمثلة على ذلك منح جائزة نوبل لتوكل كرمان .

قوة المال ووسائل الإعلام

يجب أن نسلح أنفسنا بالصبر والدقة واليقظة لفك رموز أعمال الإخوان المسلمين.

لقد تمكنوا من تقسيم الأنظمة والحكومات في المنطقة ولعبوا دورًا رئيسيًا في أزمة الخليج ، حيث تسللوا إلى قناة الجزيرة الفضائية واستفادوا من الشبكات المالية التي تعد اسطنبول أحد المراكز الرئيسية فيها.

الوضع الصعب في اليمن لا يتعلق فقط باليمنيين أو الشتات بالذين لا حول لهم ولا قوة لمشاهدة تدهور بلدهم اليوم ، هناك نشاط مالي وإعلامي مشترك يستهدف جنوب اليمن.على وجه الخصوص. وذلك بنهج الإخوان الذين يبدو منطقهم (نحن أو الفوضى).

"جماعة الإخوان المسلمين" تهدف في الأيام المقبلة إلى كسر محيط الأمن في جنوب اليمن ، الذي تم تحقيقه بدعم من الإمارات العربية المتحدة .

هناك صلة وثيقة بين القدرات التقنية (الفضائيات والإنترنت) والقدرات المالية المتاحة للإخوان ، والتي تمنحها قوة حقيقية للإغواء.